كتاب الاستسقاء

١٥٩١ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في حديث له: أَن النبي ﷺ قال: «لَم يَنقُصْ قَومٌ المِكيَالَ والمِيزَانَ إلا أُخِذُوا بِالسِّنينَ وشِدَّةِ المَؤُونَةِ وجَوْرِ السُّلطَانِ عَلَيهِم، ولَم يَمنَعُوا زَكَاةَ أَموالِهِم إلا مُنِعُوا القَطْرَ مِنَ السمَاءِ، ولَولاَ البَهَائِمُ لَم يُمطَرُوا»[1]. رواه ابن ماجه.

١٥٩٢ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «شَكَا النَّاسُ إلى رَسُولِ الله ﷺ قُحُوطَ المَطَر، فَأَمَرَ بِمِنبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي المُصَلَّى ووعَدَ الناسَ يَوماً يُخرُجُونَ فِيهِ. قالت عَائِشَةُ: فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشمسِ، فَقَعَدَ على المِنبَرِ فَكَبَّرَ وحَمِدَ الله عَزَّ وجَلَّ ثُم قال: إِنَّكُم شَكَوتُم جَدْبَ دِيَارِكُم واستِئخَارَ المَطَرِ عَن إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنكُم، وقَد أَمَرَكُم الله عزَّ وجَلَّ أَن تَدعُوهُ ووعَدَكُم أَن يَستَجيبَ لَكُم. ثُم قال: الحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، الرحمٰنِ الرحِيمِ مَالِكِ يَومِ الدينِ. لاَ إِلَهَ إِلاَ الله، يَفعَلُ الله مَا يُرِيدُ. اللَّهمَّ أَنتَ الله لاَ إِلٰهَ إِلاَ أَنتَ، أَنتَ الغَنِيُّ ونَحنُ الفُقَرَاءُ، أَنزِلْ عَلَينَا الغَيثَ، واجعَلْ مَا أَنزَلتَ لَنَا قُوَّةً وبَلاَغاً إلى حِينٍ. ثُم رَفَعَ يَدَيهِ فَلَم يَزَلْ فِي الرَّفعِ حتَى بَدَا بَيَاضُ إِبْطَيهِ، ثُم حَوَّلَ إلى النَّاسِ ظَهرَهُ وقَلَبَ ـ أَو حَوَّلَ ـ

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٠١٠).

رِدَاءَهُ وهُو رَافِعٌ يَدَيهِ، ثُم أَقبَلَ على الناسِ ونزَلَ فَصَلَّى رَكعَتَينِ. فَأَنشَأَ الله تَعَالى سَحَابَةً فَرَعَدَت وبَرَقَت ثُم أَمطَرَت بِإِذنِ الله تَعَالى، فَلَم يَأتِ مَسجِدَهُ حَتى سَالَت السُّيُولُ، فَلَما رَأَى سُرْعَتَهُم إلى الكِنِّ ضَحِكَ حَتى بَدَت نَواجِذُهُ فَقال: أَشهَدُ أَن الله على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وأَنِّي عَبدُ الله ورَسُولُهُ»[1]. رواه أبو داود.

باب صفة صلاة الاستسقاء وجوازها قبل الخطبة وبعدها

١٥٩٣ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «خَرَجَ نَبِيُّ الله ﷺ يَوماً يَستَسقِي فَصَلَّى بِنَا رَكعَتَينِ بِلاَ أَذَانٍ ولاَ إِقَامَةٍ، ثُم خَطَبَنَا ودَعَا الله عَزَّ وجَلَّ وحَوَّلَ وجهَهُ نَحْوَ القِبلَةِ رَافِعاً يَدَيهِ، ثُم قَلَبَ رِدَاءَهُ فَجَعَلَ الأَيمَنَ على الأَيسَرِ والأَيسَرَ على الأَيمَنِ»[2]. رواه أحمد وابن ماجه.

١٥٩٤ـ وعن عبد الله بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: «خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ إلى المُصَلَّى فَاستَسقَى وحَوَّلَ رِدَاءَهُ حِينَ استَقبَلَ القِبلَةُ، وبَدَأَ بِالصلاَةِ قَبلَ الخُطبَةِ ثُم استَقبَلَ القِبلَةَ فَدَعَا»[3]. رواه أحمد.

١٥٩٥ـ وعنه أيضاً، قال: «رَأَيتُ النبيَّ ﷺ يَومَ خَرَجَ يَستَسقِي. قال: فَحَوَّلَ إلى النَّاسِ ظَهرَهُ واستَقبَلَ القِبلَةَ يَدعُو، ثُم حَوَّلَ رِدَاءَهُ،

---

(١) رواه أبو داود (١١٧٣). راجع «التبيان» ٥/ ٣١٤-٣١٦.

(٢) رواه أحمد ٢/ ٣٢٦، وأبو داود (١١٦٥)، وابن ماجه (١٢٦٨).

(٣) رواه أحمد ٤/ ٤١. راجع «التبيان» ٥/ ٣١٧-٣١٨.

ثُم صَلَّى رَكعَتَينِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالقرَاءَةِ»[1]. رواه أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي. ورواه مسلم ولم يذكر الجهر بالقراءة.

١٥٩٦ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «وسُئِلَ عَنِ الصلاَةِ فِي الاستِسقَاءِ فَقال: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مُتَواضِعاً مُتَبَذِّلاً مُتَخَشِّعاً مُتَضَرِّعاً، فَصَلَّى رَكعَتَينِ كَمَا يُصَلِّي فِي العيدِ لَم يَخطُب خُطبَتَكُم هَذِهِ»[2]. رواه أحمد والنسائي وابن ماجه. وفي رواية: «خَرَجَ مُتَبَذِّلاً مُتَواضِعاً مُتَضَرِّعاً حَتى أَتَى المُصَلَّى فَرَقِيَ المِنبَرَ ولَم يَخطُب خُطبَتَكُم هَذِهِ، ولَكِن لَم يَزَل فِي الدُّعَاءِ والتَّضَرُّعِ والتَّكبِيرِ ثُم صَلَّى رَكعَتَينِ». رواه أبو داود، وكذلك النسائي والترمذي وصححه لكن قالا: «وصَلَّى رَكعَتَينِ»، ولم يذكر الترمذي «رقي المنبر».

باب الاستسقاء بذوي الصَّلاح، وإكثار الاستغفار، ورفع الأيدي بالدُّعاء، وذكر أدعية مأثورة في ذلك

١٥٩٧ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ: «أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ كَانَ إِذَا قُحِطُوا استَسقَى بِالعَبَّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ فَقال: اللهم إِنَّا كُنَّا

---

(١) رواه البخاري (١٠٠٥) و(١٠٢٤)، ومسلم ٢/ ٦١١، وأحمد ٤/ ٤٠، وأبو داود (١١٦١-١١٦٢)، والنسائي ٣/ ١٥٧ و١٦٣. راجع «التبيان» ٥/ ٣١٦-٣١٧.

(٢) رواه أحمد ١/ ٢٣٠ و٢٦٩ و٣٥٥، وأبو داود (١١٦٥)، والنسائي ٣/ ١٦٣، والترمذي (٥٥٨-٥٥٩). راجع «التبيان» ٥/ ٣١٣-٣١٤.

نتوسَّلُ إِلَيكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسقِينَا، وإِنا نَتوسَّلُ إِلَيكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ فَاسْقِنَا، قال: فَيُسقَونَ»[1]. رواه البخاري.

١٥٩٨ـ وعن الشعبي، قال: «خَرَجَ عُمَرُ يَستَسقي فَلَم يَزِد على الاستغفَارِ، فَقَالُوا: مَا رَأَينَاكَ استَسقَيتَ. فَقال: لَقَد طَلَبتُ الغَيثَ بِمَجَادِيحِ السمَاءِ الذِي يُستَنزَلُ بِهِ المَطَرُ. ثُم قَرَأَ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: ١٠-١١]، و﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ. . .﴾ الآية [هود: ٥٢]»[2]. رواه سعيد في سننه.

١٥٩٩ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ: قال: «كَانَ النبيُّ ﷺ لاَ يَرفَعُ يَدَيهِ فِي شَيءٍ مِن دُعَائِهِ إِلاَ في الاستِسقَاءِ، فَإِنهُ كَانَ يَرفَعُ يَدَيهِ حَتى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيهِ»[3]. متفق عليه. ولمسلم: «أَن النبي ﷺ استَسقَى فَأَشَارَ بِظَهرِ كَفَّيهِ إلى السمَاءِ».

١٦٠٠ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «جَاءَ أعرابيٌّ يَومَ الجُمُعَةَ فَقال: يَا رَسُولَ الله، هَلَكَتِ المَاشِيَةُ، وهَلَكَتِ العِيَالُ، وهَلَكَ النَّاسُ. فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَيهِ يَدعُو، ورَفَعَ النَّاسُ أَيدِيَهُم مَعَهُ يَدعُونَ، قال: فَمَا خَرَجنَا مِنَ المَسجِدِ حَتى مُطِرْنَا»[4]. مختصر من البخاري.

---

(١) رواه البخاري (١٠١٠). راجع «التبيان» ٥/ ٣٢٢.

(٢) رواه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٠٩، والبيهقي ٣/ ٣٥١-٣٥٢.

(٣) رواه البخاري (١٠٣١)، ومسلم ٢/ ٦١٢، وأحمد ٣/ ٢٨٢. راجع «التبيان» ٥/ ٣٣٤.

(٤) رواه البخاري (١٠١٤) و(١٠٢٩)، ومسلم ٢/ ٦١٢. راجع «التبيان» ٥/ ٣٢١.

١٦٠١ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «جَاءَ أَعرَابِيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فَقال: يَا رَسُولَ الله، لَقَد جِئتُكَ مِن عِندِ قَومٍ مَا يَتزَوَّدُ لَهُم رَاعٍ ولاَ يَخطُرُ لَهُم فَحْلٌ. فَصَعِدَ النبيُّ ﷺ المِنبَرَ فَحَمِدَ الله ثُم قال: اللهمَّ اسْقِنَا غَيثاً مُغِيثاً مَرِيئاً مَرِيعاً طَبقاً غَدَقاً عَاجِلاً غَيرَ رَائِثٍ. ثُم نَزَلَ، فَمَا يَأتِيهِ أَحَدٌ مِن وجهٍ مِنَ الوُجُوهِ إلا قَالُوا: قَد أُحيِينَا»[1]. رواه ابن ماجه.

١٦٠٢ـ وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده ـ رضي الله عنه ـ قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا استَسقَى قال: اللهمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وبَهَائِمَكَ وانشُرْ رَحمَتَكَ وأَحْيِ بَلَدَكَ المَيِّتَ»[2]. رواه أبو داود.

١٦٠٣ـ وعن المطلب بن حنطب ـ رضي الله عنه ـ: «أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِندَ المَطَر: اللَّهمَّ سُقيَا رَحمَةً ولاَ سُقيَا عَذَابٍ ولاَ بَلاَءٍ ولاَ هَدمٍ ولاَ غَرَقٍ، اللَّهمَّ على الظِّرَابِ ومَنَابِتِ الشَّجَرِ، اللَّهمَّ حَوالَينَا ولاَ عَلَينَا»[3]. رواه الشافعي في مسنده وهو مرسل.

باب تحويل الإمام والناس أرديتهم في الدُّعاء، وصفته ووقته

١٦٠٤ـ عن عبد الله بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: «رَأَيتُ رَسُولَ الله ﷺ حِينَ استَسقَى لَنَا أَطَالَ الدعَاءَ وأَكثَرَ المَسأَلَةَ. قال:

---

(١) رواه ابن ماجه (١٢٧٠). راجع «التبيان» ٥/ ٣٣٢.

(٢) رواه أبو داود (١١٧٦).

(٣) رواه الشافعي في «الأم» ١/ ٢٢٢.

ثُم تَحولَ إلى القِبلَةِ وحَوَّلَ رِدَاءَهُ فَقَلَبَهُ ظَهراً لِبطنٍ وتَحَوَّلَ النَّاسُ مَعَهُ»[1]. رواه أحمد.

١٦٠٥ـ وفي رواية: «خَرَجَ النبيُّ ﷺ يَوماً يَستَسقِي، فَحَوَّلَ رِدَاءَهُ وجَعَلَ عِطَافَهُ الأَيمَنَ على عَاتِقِهِ الأَيسَرَ، وجَعَلَ عِطَافَهُ الأَيسَرَ على عَاتِقِهِ الأَيمَنِ، ثُم دَعَا الله عَزَّ وجَلَّ»[2]. رواه أبو داود[3].

١٦٠٦ـ وفي رواية: «أنَّ النبيَّ ﷺ استَسقَى وعَلَيهِ خَمِيصَةٌ لَهُ سَوداءُ، فَأَرادَ أَن يَأخُذَ أَسفَلَهَا فَيَجعَلَهُ أَعلاَهَا فَثَقُلَت عَلَيهِ، فَقَلَبَهَا الأَيمَنَ على الأَيسَرِ والأَيسَرَ على الأَيمَنِ»[4]. رواه أحمد وأبو داود.

باب ما يقول وما يصنع إذا رأى المطر، وما يقول إذا كَثُر جداً

١٦٠٧ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا رَأَى المَطَرَ قال: اللَّهمَّ صَيِّباً نَافِعاً»[5]. رواه أحمد والبخاري والنسائي.

١٦٠٨ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «أَصَابَنَا ونَحنُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَطَرٌ، قال: فَحَسَرَ ثَوبَهُ حَتى أَصَابَهُ مِنَ المَطَرِ،

---

(١) رواه أحمد ٤/ ٤١. راجع «التبيان» ٥/ ٣١٧.

(٢) رواه أبو داود (١١٦٣).

(٣) وقع في المطبوع: أحمد وأبو داود، ولم أجده عند أحمد. وما أثبتناه هو الموافق للأصول.

(٤) رواه أحمد ٤/ ٤١، وأبو داود (١١٦٤). راجع «التبيان» ٥/ ٣٢٠.

(٥) رواه البخاري (١٠٣٢)، وأحمد ٦/ ٤١، والنسائي ٣/ ١٦٤. راجع «التبيان» ٥/ ٣٢٥.

فَقُلنَا: لَمَ صَنَعتَ هَذَا؟ قال: لأنهُ حَدِيثُ عَهدٍ بِرَبِّهِ»[1]. رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

١٦٠٩ـ وعن شريك بن أبي نمر، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ: «أَن رَجُلاً دَخَلَ المَسجِدَ يَومَ جُمُعَةٍ مِن بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ القَضَاءِ ورَسُولُ الله ﷺ قَائِمٌ يَخطُبُ، فَاستَقبَلَ رَسُولَ الله ﷺ قَائِماً ثُم قال: يَا رَسُولَ الله، هَلَكَتِ الأَموالُ وانقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ الله يُغِثْنَا. قال: فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَيهِ ثُمَ قال: اللَّهمَّ أَغِثْنَا، اللَّهمَّ أَغِثْنَا. قال أَنَسٌ: ولاَ والله مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِن سَحَابٍ ولاَ قَزعَةٍ ومَا بَينَنَا وبَينَ سَلْعٍ مِن بَيتٍ ولاَ دَارٍ، قال: فَطَلَعَت مِن ورَائِهِ سَحابَةٌ مِثلَ التُّرْسِ، فَلَما تَوسَّطَتِ السَّمَاءَ انتَشَرَتْ ثُم أَمطَرَتْ، قال: فَلاَ والله مَا رَأَينَا الشَّمسَ سَبْتاً. قال: ثُم دَخَلَ رَجُلٌ مِن ذَلِكَ البَابِ فِي الجُمُعَةِ المُقبِلَةِ ورَسُولُ الله ﷺ قَائِمٌ يَخطُبُ فَاستَقبَلَهُ قَائِماً فَقال: يَا رَسُولَ الله، هَلَكَتِ الأَموالُ وانقَطَعَتِ السُّبُلَ، فَادعُ الله يُمسِكْهَا عَنا. قال: فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَيهِ ثُم قال: اللَّهمَّ حَوالَينَا ولاَ عَلَينَا، اللَّهمَّ على الآكَامِ والظِّرَابِ وبُطُونِ الأَودِيَةِ ومَنَابِتِ الشَّجَرِ. قال: فَانقَلَعَت وخَرَجنَا نَمشِي فِي الشَّمسِ. قال شَرِيكٌ: فَسَأَلتُ أَنَساً أَهُو الرجُلُ الأَولُ؟ قال: لاَ أَدرِي»[2]. متفق عليه.

---

(١) رواه مسلم ٢/ ٦١٥، وأحمد ٦/ ٤١، وأبو داود (٥١٠٠). راجع «التبيان» ٥/ ٣٣٥.

(٢) رواه البخاري (١٠١٤)، ومسلم ١/ ٦١٢-٦١٣، وأحمد ٣/ ٢٦١ و٤/ ٢٣٥.